وقال ابن خاتمة في كتاب مزية المرية ما نصه محمد بن علي بن محمد الطاي الصوفي من اهل اشبيلية واصله من مرسية يكنى ابا بكر ويعرف بابن العربي بغير الف ولام فرقا بينه وبين القاضي ابي بكر بن العربي وبالحاتمي ايضا اخذ عن مشيخة بلده ومال الى الاداب وكتب لبعض الولاة بالاندلس ثم رحل الى المشرق حاجا فادى الفريضة ولم يعد بعدها الى الاندلس وسمع الحديث من ابي القاسم الخرستاني وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ ابي الحسن بن ابي نصر في شوال سنة ست وستمائة وكان يحدث بالاجازة العامة عن ابي طاهر السلفي ويقول بها وبرع في علم التصوف وله في ذلك تواليف كثيرة منها الجمع والتفصيل في حقائق التنزيل والجذوة المقتبسة والخطرة المختلسة وكتاب كشف المعنى في تفسير الاسماء الحسنى وكتاب المعارف الالهية وكتاب الاسرى الى المقام الاسنى وكتاب مواقع النجوم ومطالع اهلة اسرار العلوم وكتاب عنقاء مغرب في صفة ختم الاولياء وشمس المغرب وكتاب في فضايل شيخه عبد العزيز بن ابي بكر القرشي المهدوي والرسالة الملقبة بمشاهد الاسرار القدسية ومطالع الانوار الالهية في كتب اخر عديدة وقدم على المرية من مرسية مستهل شهر رمضان سنة خمس وتسعين وخمسمائة وبها الف كتابه المرسوم بمواقع النجوم انتهى ولا خفاء ان مقام الشيخ معظم بعد انتقاله من المغرب وقد ذكر رحمه الله في بعض كتبه ان مولده بمرسية وفي الكتاب المسمى بالاغتباط بمعالجة ابن الخياط تاليف شيخ الاسلام قاضي القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزابادي الصديقي صاحب القاموس قدس الله روحه الذي الفه بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي الطائي قدس سره العزيز في كتبه المنسوبة اليه ما صورته ما تقول السادة العلماء شد الله بهم ازر الدين ولم بهم شعث المسلمين في الشيخ محيي الدين بن عربي في كتبه المنسوبة اليه كالفتوحات المكية والفصوص هل تحل قراءتها واقراؤها ومطالعتها وهل هي الكتب المسموعة المقروءة ام لا افتونا ماجورين جوابا شافيا لتحوزوا اجزل الثواب من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده فاجابه بما صورته الحمد لله اللهم انطقنا بما فيه رضاك الذي اعتقده في حال المسؤول عنه وادين الله تعالى به انه كان شيخ الطريقة حالا وعلما وامام التحقيق حقيقة ورسما ومحيي رسوم المعارف فعلا واسما ۞ اذا تغلغل فكر المرء في طرف ۞ من بحره غرقت فيه خواطره ۞ عباب لا تدركه الدلاء وسحاب لا تتقاصر عنه الانواء كانت دعواته تخترق السبع الطباق وتفترق بركاته فتملأ الافاق واني اصفه وهو يقينا فوق ما وصفته وناطق بما كتبته وغالب ظني اني ما انصفته ۞

وما علي اذا ما قلت معتقدي ۞ دع الجهول يظن العدل عدوانا
والله والله والله العظيم ومن ۞ اقامه حجة للدين برهانا
بان ما قلت بعض من مناقبه ۞ ما زدت الا لعلي زدت نقصانا

واما كتبه ومصنفاته فالبحار الزواخر التي لجواهرها وكثرتها لا يعرف لها اول ولا آخر ما وضع الواضعون مثلها وانما خص الله بمعرفة قدرها اهلها ومن خواص كتبه انه من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتامل ما في مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات وفك المعضلات وهذا الشان لا يكون الا لانفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية ووقفت على اجازة كتبها للملك المعظم فقال في آخرها واجزته ايضا ان يروي عني مصنفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا واربعمائة مصنف منها التفسير الكبير الذي بلغ فيه الى تفسير سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وتوفي ولم يكمل وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لا ساحل له ولا غرو فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله به وثمة طايفة في الغي حايفة يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم الجهل الى حد التكفير وما ذاك الا لقصور افهامهم عن ادراك مقاصد اقواله وافعاله ومعانيها ولم تصل ايديهم لقصرها الى اقتطاف مجانيها

علي نحت القوافي من معادنها ۞ وما علي اذا لم تفهم البقر

هذا الذي نعلم ونعتقد وندين الله به في حقه والله سبحانه وتعالى اعلم وصورة استشهاده كتبه محمد الصديقي الملتجي الى حرم الله تعالى عفى الله عنه انتهى

واما احتجاجه بقول شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية فغير صحيح بل كذب وزور فقد روينا من شيخ الاسلام صلاح الدين العلائي بجماعة من المشايخ كلهم من خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه قال كنا في مجلس الدرس بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء في باب الردة ذكر لفظة الزنديق فقال لبعضهم هل هي عربية او عجمية فقال بعض الفضلاء انما هي فارسية معربة اصلها زن دين اي على دين المراة وهو الذي يضمر الكفر ويظهر الايمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر الى جانب الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم وكنت صايما ذلك اليوم فاتفق ان الشيخ دعاني للافطار معه فحضرت ووجدت منه اقبالا ولطفا فقلت له يا سيدي هل تعرف القطب الغوث الفرد في زماننا فقال ما لك ولهذا كل فعرفت انه يعرفه فتركت الاكل وقلت له لوجه الله تعالى عرفني به من هو فتبسم رحمه الله وقال الشيخ محيي الدين بن عربي فاطرقت ساكتا متحيرا فقال لي ما لك فقلت يا سيدي قد حرت قال لم قلت اليس اليوم قال ذلك الرجل الى جانبك ما قال في ابن عربي وانت ساكت فقال اسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذي روي لنا بالسند الصحيح عن شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام واما قول غيره من اصحاب الشيخ عز الدين فكيف كان الشيخ كمال الدين الزملكاني من اجل مشايخ الشام ايضا يقول ما اجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ محيي الدين بن عربي لاجل كلمات وقعت في كتبه قد قصرت افهامهم عن درك معانيها فليأتوني لاحل لهم مشكله وابين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وهذا القطب سعد الدين الحموي سئل عن الشيخ محيي الدين بن عربي لما رجع من الشام الى بلاده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته بحرا زخارا لا ساحل له وهذا الشيخ صلاح الدين الصفدي له كتاب جليل وضعه في تاريخ علماء العالم في مجلدات كثيرة وهي موجودة في خزانة السلطان تنظر في باب الميم

ترجمته

ترجمة محمد بن عربي لتعرف مذاهب اهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم اللدنية والمواهب الربانية وقوله في شيء من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره انه صنفه بامر من الحضرة الشريفة النبوية وامر باخراجه الى الناس قال الشيخ محيي الدين الذهبي حافظ الشام ما اظن المحيي يتعمد الكذب اصلا وهو من اعظم المنكرين واشدهم على طايفة الصوفية ثم ان الشيخ محيي الدين رحمه الله كان مسكنه ومظهره بدمشق واخرج هذه العلوم اليهم ولم ينكر عليه احد شيئا من ذلك وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين احمد الخويي يخدمه خدمة العبيد وقاضي قضاة المالكية زوجه بابنته وترك القضاء بنظرة وقعت عليه من الشيخ واما كراماته ومناقبه فلا تحصرها مجلدات وقول المنكرين في حق مثله غثا وهبا لا يعبا به والحمد لله انتهى ما نقلته من كلام العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه وقد حكى الشيخ رضي الله عنه عن نفسه في كتبه ما يبهر الالباب وكفى بذلك دليلا على ما منحه الله الذي يفتح لمن شاء الباب وقد اعتنى بتربته بصالحية دمشق سلاطين بني عثمان نصرهم الله على توالي الازمان وبنى عليه السلطان المرحوم سليم خان المدرسة العظيمة ورتب له الاوقاف وقد زرت قبره وتبركت به مرارا ورايت لوايح الانوار عليه ظاهرة ولا يجد منصف محيدا الى انكار ما شاهد عند قبره من الاحوال الباهرة وكانت زيارتي له بشعبان ورمضان واول شوال سنة سبع وثلاثين والف وقال في عنوان الدراية ان الشيخ محيي الدين كان يعرف بالاندلس بابن سراقة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوي على الايراد كلما طلب الزيادة يزداد رحل الى العدوة ودخل بجاية في رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة وبها لقي ابا عبد الله العربي وجماعة من الافاضل ولما دخل بجاية في التاريخ المذكور قال رايت ليلة اني انكحت بنجوم السماء كلها فما بقي منها نجم الا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم اعطيت الحروف فنكحتها وعرضت رؤياي هذه على من قصها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت للذي عرضها عليه لا تذكرني فلما ذكر الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذي لا يدرك تعره صاحب الرؤيا يفتح له من العلوم العلوية وعلوم الاسرار وخواص الكواكب ما لا يكون فيه احد من اهل زمانه ثم سكت ساعة وقال ان كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو ذاك الشاب الاندلسي الذي وصل اليها ثم قال صاحب العنوان ما ملخصه ان الشيخ محيي الدين رحل الى المشرق واستقرت به الدار والف التواليف وفيها ما فيها ان قيض الله من يسامح ويتاول سهل المرام وان كان ممن ينظر بالظاهر فالامر صعب وقد نقد عليه اهل الديار المصرية وسعوا في اراقة دمه فخلصه الله على يد الشيخ ابي الحسن البجائي فانه سعى في خلاصه وتاول الكلام ولما وصل اليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله كيف يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت فقال له يا سيدي تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران وتوفي الشيخ محيي الدين في نحو الاربعين وستمائة وكان يحدث بالاجازة العامة عن السلفي رحمه الله تعالى انتهى ومن موشحات الشيخ محيي الدين رضي الله عنه قوله

سرائر الاعيان ، لاحت على الاكوان ، للناظرين ۞ والعاشق الغيران ، من ذاك في حران ، يبدي الانين
يقول والوجد ، اضناه والبعد ، قد حيره ۞ لما دنا البعد ، لم ادر من بعد ، من غيره
وهيم العبد ، والواحد الفرد ، قد خيره ۞ في البوح والكتمان ، والروح الاعلا ، في العالمين
انا هو الديان ، يا عابد الاوثان ، انت الضنين ۞ كل الهوى صعب ، على الذي يشكو ، ذل الحجاب
يا من له قلب ، لو انه يذكو ، عند الشباب ۞ قرب الرب ، لكنه افك ، فانو المتاب
ونادي يا رحمن ، يا بر يا منان ، اني حزين ۞ اضناني الهجران ، ولا حبيب دان ، ولا معين
فنيت بالله ، عما تراه العين ، من كونه ۞ في موقف الجاه ، وصحت اين البين ، في بينه
فقال يا ساهي ، عاينت قط عين ، بعينه ۞ اما ترى غيلان ، وقيس ومن كان ، في الغابرين
قالوا الهوى سلطان ، افتحل بالانسان ، افناه دين ۞ كم مرة قال لا ، انا الذي اهوى ، من هوانا
فلا ادري ما لا ، ولا ادري شكوى ، الا الفنا ۞ لبث لمن ما لا ، عن الذي يهوى ، بعد الجنا
وداله السلوان ، هذا هو البهتان ، للعارفين ۞ سلوتهم ما كان ، عن حضرة الرحمن ، والاقربين
دخلت في بستان ، الانس والقرب ، لمكنته ۞ فقام لي الريحان ، يختال في العجب ، في سندسه
انا هو الانسان ، مطلب الصب ، في مجلسه ۞ جنان يا جنان ، اجنى من البستان ، الياسمين
وحلل الريحان ، لحرمة الرحمن ، للعاشقين ۞

وقال الامام الصفي ظافر الازدي في رسالته رايت بدمشق الشيخ الامام العارف الوحيد محيي الدين بن العربي وكان من اكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وقر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه كثيرة وكان غلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا لا يكترث بالوجود مقبلا كان او معرضا وله علماء اتباع ارباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الاستاذ الحرار اخاء ورفقة في السياحات رضي الله عنهما انتهى وذكر الامام سيدي عبد الله بن سعد اليافعي اليمني في الارشاد انه اجتمع مع الشهاب السهروردي فاطرق كل واحد منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ محيي الدين بن عربي ما تقول في السهروردي فقال مملوء سنة من قرنه الى قدمه وقيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر الحقائق ثم قال اليافعي ما ملخصه ان بعض العارفين كان يقرا عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال انكم لا تفهمون معاني كلامه ثم قال اليافعي وسمعت ان العز بن عبد السلام كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فقال له بعض اصحابه اريد ان تريني القطب او قال وليا فاشار الى ابن العربي فقال له فانت تطعن فيه فقال اصون ظاهر الشرع او كما قال واخبرني بهذه الحكاية غير واحد من ثقاة مصر والشام ثم قال وقد مدحه وعظمه طائفة كالنجم الاصبهاني والتاج بن عطاء الله وغيرهما وتوقف فيه طائفة وطعن فيه آخرون وليس الطاعن فيه باعلم من

Copyright King Saud University